حكايات الأطفال

الدجاجة الصغيرة الحمراء

حكايات للأطفال

الدجاجة الصغيرة الحمراء

بقلم

كامل كيلاني

مطبعة الكيلاني

٢٢ شارع غيط العدة / باب الخلق

تليفون ٣٩١٨٥٩٨

١ – اَلْأَصْـدِقاءُ الثَّـلاثَـةُ

أَيُّها الْقارِئُ الْعَزِيزُ : أَبْطالُ هٰذِهِ الْحِكايَةِ اللَّطِيفَةِ ، مَجْمُوعَةٌ طَرِيفَةٌ كُلُّها مِنْ جِنْسِ الْحَيَواناتِ الْأَلِيفَةِ .

أَنْتَ لا شَكَّ تَعْرِفُ : ما هِيَ الْحَيَواناتُ الْأَلِيفَةُ ؟ إِنَّكَ شاهَدْتَها فِي الْقَرْيَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيها أَهْلُكَ ، أَوْ فِي فِناءِ الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ تَسْكُنُهُ مَعَ أُسْرَتِكَ ، أَوْ فِي الْحَدائِقِ الْعامَّةِ الَّتِي تَزُورُها أَحْيانًا فِي مَدِينَتِكَ .

مِنْها : الدَّجاجُ ، وَالْبَطُّ ، وَالْإِوَزُّ ، وَالْأَرانِبُ ، وَغَيْرُها .

هٰذِهِ الْحَيَواناتُ بِطَبِيعَتِها تَأْلَفُ الْإِنْسانَ ، وَلا تُؤْذِيهِ ، وَالْإِنْسانُ لا يَنْفِرُ مِنْها ، بَلْ إِنَّهُ يَأْلَفُها ، وَيَنْتَفِعُ بِها . الْحَيَواناتُ الْأَلِيفَةُ أَجْناسٌ غَيْرُ أَجْناسِ الْحَيَواناتِ الْمُفْتَرِسَةِ . تِلْكَ الْحَيَواناتُ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْغاباتِ وَفِي الصَّحارَى ، فَهِيَ لا تَعِيشُ مَعَ الْإِنْسانِ ، وَلا يَسْتَطِيعُ هُوَ الْعَيْشَ مَعَها .

أَبْطالُ حِكايَتِنا هٰذِهِ ، ثَلاثَةٌ مِنَ الْحَيَواناتِ الْمُؤْتَلِفَةِ، تَعِيشُ أَفْرادُها مُتَجاوِرَةً مُتَعارِفَةً ، فِى أَماكِنَ مُتَقارِبَةٍ .

أَوَّلُها : دِيكٌ رُومِىٌّ ، ضَخْمُ الْجِسْمِ ، عَظِيمُ الرِّيشِ ، يَخْطُو مَزْهُوًّا بِنَفْسِهِ ، كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ عَلَيْها غَيْرُهُ ؛ وَبَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ ، يُكَرْكِرُ عالِىَ الصَّوْتِ دَفْعَةً واحِدَةً ، وَيَنْتَفِخُ فِى مِشْيَتِهِ ، وَيَنْتَفِشُ رِيشُهُ كَأَنَّهُ كُرَةٌ كَبِيرَةٌ .

وَثانِيها : بَطَّةٌ مُكْتَنِزَةُ الْجِسْمِ ، مُتَكاسِلَةٌ فِى سَيْرِها ، تَظَلُّ طُولَ الْوَقْتِ ، وَهِىَ تُرْسِلُ مِنْ حَلْقِها بُحَّةً مَسْمُوعَةً ، عَلَى حِينِ أَنَّها مُطَأْطِئَةٌ تَنْظُرُ فِى الْأَرْضِ نَظَراتٍ بَلْهاءَ .

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ : فَهِىَ دَجاجَةٌ حَمْراءُ ، سَرِيعَةُ الْحَرَكَةِ ، تَجْرِى هُنا وَهُنالِكَ ، وَهِىَ دائِمًا تَنْبُشُ الْأَرْضَ بِرِجْلَيْها ؛ تَفْعَلُ ذٰلِكَ نَشِيطَةً لا تَمَلُّ النَّبْشَ فِى كُلِّ مَكانٍ ، لِتَبْحَثَ جاهِدَةً عَنْ رِزْقِها وَرِزْقِ أَفْراخِها الصِّغارِ اللِّطافِ .

وَدَجاجَتُنا النَّشِيطَةُ تُحِسُّ بِواجِبِها، وَتَعْرِفُ ما عَلَيْها ؛ فَهِىَ تَحْرِصُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى أَنْ تَنامَ فِى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَذٰلِكَ لِكَىْ تَصْحُوَ مِنْ نَوْمِها عِنْدَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

فَإِذا اسْتَيْقَظَتْ ، أَطْلَقَتْ بِصَوْتِها الْحَنُونِ قَرْقَرَةً أَنِيسَةً ؛ فَلا تَلْبَثُ أَفْراخُها الصِّغارُ أَنْ تَسْتَيْقِظَ كَما تَعَوَّدَتْ ، فَتَمْضِى الْأُمُّ ساعِيَةً فِى طَلَبِ الرِّزْق ، وَوَراءَها الْأَفْراخُ .

كانَتِ الدَّجاجَةُ الْأُمُّ تَنْبُشُ فِى جَوانِبِ الْأَرْضِ ، تَلْقُطُ ما تَعْثُرُ عَلَيْهِ فِيها مِنَ الْحُبُوبِ والثَّمراتِ ، وَتَظَلُّ تُغَرْبِلُ الْحُبُوبَ لِتَجْعَلَها خالِيَةً مِنَ الْحَصَى وَالتُّرابِ.. وَتَخْتارُ الْحَبّاتِ الصِّغارَ الَّتِى تُناسِبُ حُلُوقَ الْأَفْراخِ ؛ فَتُقْبِلُ الْأَفْراخُ عَلَى الْحَبّاتِ مُتَزاحِمَةً ، وَتَلْتَقِطُها مَسْرُورَةً .

أَمّا الدَّجاجَةُ فَإِنَّها بَعْدَ الِاطْمِئْنانِ إِلَى شِبَعِ أَفْراخِها تَأْكُلُ ما آسْتَبْقَتْهُ مِنَ الْحَبّاتِ الْكِبارِ ، وَالثَّمراتِ الضِّخامِ .
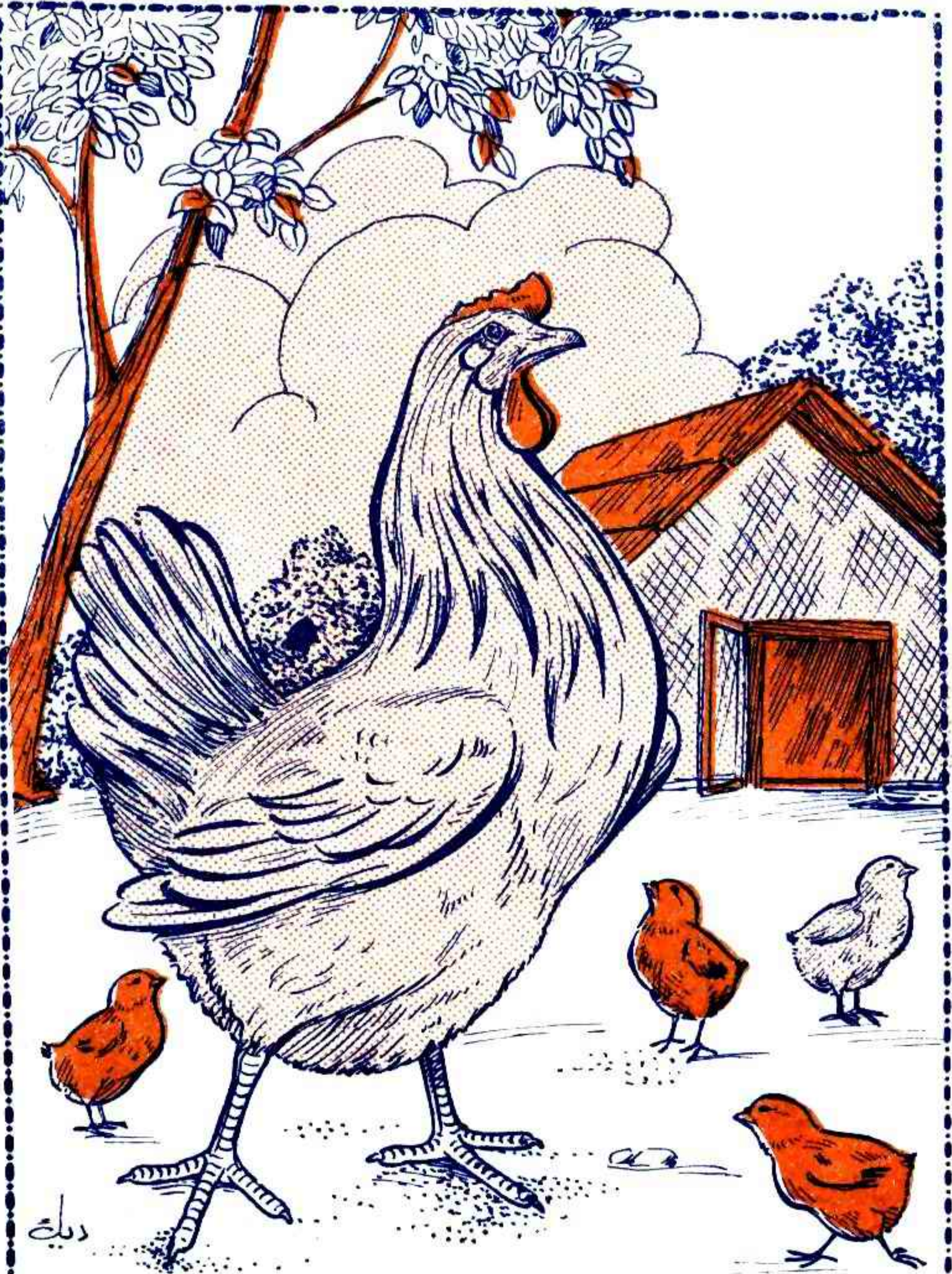
اَلدَّجاجَةُ الْحَمْراءُ ، وَحَوْلَها أَفْراخُها الصِّغارُ .

٢ - سُنْبلَةُ الْقَمْحِ

فِى الصَّباحِ خَرَجَتِ الدَّجاجَةُ كَعادَتِها ساعِيَةً لِرِزْقِها . وَجَعَلَتْ تَتَنَقَّلُ فِى جَوانِبِ الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ ، هُنا وَهُنالِكَ.

أَخِيرًا عَثَرَتْ عَلَى كُومَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْقَشِّ وَالْحَشائِشِ ، أَخَذَتْ تَبْحَثُ فِيها عَمّا تَأْكُلُهُ ، أَوْ يَأْكُلُهُ أَفْراخُها .

الدَّجاجَةُ ظَلَّتْ تَنْبُشُ فِى هٰذِهِ الْكُومَةِ بَعْضَ الْوَقْتِ. صادَفَتْ شَيْئًا ثَمِينًا جَعَلَها تُفَكِّرُ فِيهِ تَفْكِيرًا عَمِيقًا ، شَعَرَتْ كَأَنَّها وَجَدَتْ لُؤْلُؤَةً ، أَوْ ياقُوتَةً ، أَوْ زُمُرُّدَةً . عَجِبَتْ لِلشَّيْءِ الَّذِى وَجَدَتْهُ فِى كُومَةِ الْقَشِّ وَالْحَشَائِشِ . لَمْ يَكُنْ مِنَ الْجَواهِرِ النّادِرَةِ ، أَوْ مِنَ الدُّرَرِ النَّفِيسَةِ . هٰذا الشَّيْءُ كانَ - فِى نَظَرِها - أَغْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . كُلُّ الَّذِى وَجَدَتْهُ الدَّجاجَةُ فِى كُومَةِ الْقَشِّ وَالْحَشَائِشِ : سُنْبُلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْقَمْحِ ، حَبّاتُها ناضِجَةٌ ، وَلَوْنُها ذَهَبِىٌّ .
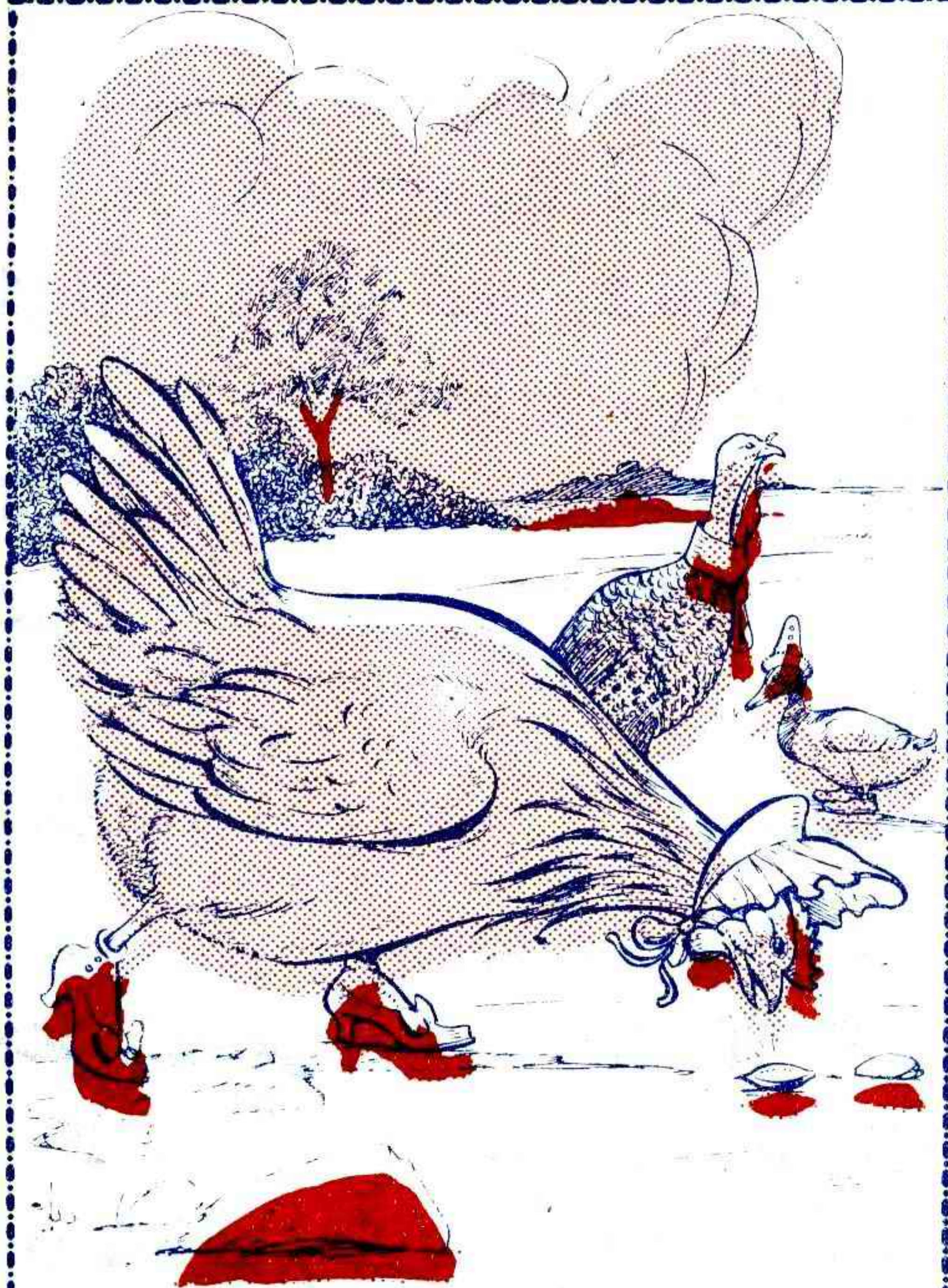
اَلدَّجاجَةُ فَرْحانَةٌ بِالسُّنْبُلَةِ، وَالدِّيكُ وَالْبَطَّةُ يُشاهِدانِها .

قالَتِ الدَّجاجَةُ لِنَفْسِها وَهِىَ تَنْظُرُ إِلَى سُنْبُلَةِ الْقَمْحِ :

« طالَما وَجَدْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ ، أَوْ حَبَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثَ حَبَّاتٍ .

كُنْتُ آكُلُ مَعَ صِغارِى حَبَّ الْقَمْحِ الَّذِى أَجِدُهُ .

أَمَّا الْآنَ ، فَإِنِّى قَدْ ظَفِرْتُ بِسُنْبُلَةِ قَمْحٍ كامِلَةٍ .

لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ لِى ، وَلا لِأَفْراخِى ، أَنْ نَأْكُلَ حَبَّاتِها .

الْأَحْسَنُ أَنْ نَسْتَبْقِىَ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ ، لا نَأْكُلُ مِنْها شَيْئًا .

خَطَرَتْ لِى فِكْرَةٌ مُفِيدَةٌ ، يَجِبُ عَلَىَّ أَنْ أَهْتَمَّ بِها .

أَجْعَلُ مِنْ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ بُذُورًا ، أَضَعُها فِى الْأَرْضِ .

سَتَنْبُتُ الْبُذُورُ فَتُصْبِحُ قَمْحًا كَثِيرًا ، نَأْكُلُ مِنْهُ شُهُورًا . »

فَرِحَتِ الدَّجاجَةُ الْحَمْراءُ بِهٰذِهِ الْفِكْرَةِ الَّتِى خَطَرَتْ لَها .

اِسْتَقَرَّ رَأْيُها عَلَى أَنْ تَتَّخِذَ الْوَسِيلَةَ لِتَنْفِيذِ فِكْرَتِها .

اَلدِّيكُ وَالْبَطَّةُ رَأَيا عَلَى الْبُعْدِ الدَّجاجَةَ وَمَعَها السُّنْبُلَةُ .

كانا يَظُنَّانِ أَنَّها فَرِحَتْ بِالسُّنْبُلَةِ ، لِتَأْكُلَها مَعَ أَفْراخِها .

٣ – اَلصَّدِيقانِ لا يَقْتَنِعانِ

جاءَ الدِّيكُ وَالْبَطَّةُ ، لِكَىْ يُهَنِّئا الدَّجاجَةَ بِما ظَفِرَتْ بِهِ.

قالا لَها : « سَتَكُونُ السُّنْبُلَةُ طَعامًا شَهِيًّا لَكِ وَلِأَفْراخِكِ . »

قالَتْ لَهُما الدَّجاجَةُ : «أَتَظُنَّانِ أَنَّنا سَنَأْكُلُ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ ؟ »

قالا لَها : « وَماذا تَفْعَلِينَ بِها – إِذَنْ – أَيَّتُها الدَّجاجَةُ ؟ »

قالَتْ لَهُما : « عِنْدِى فِكْرَةٌ : أَنْ أُنْشِئَ بِها مَزْرَعَةَ قَمْحٍ .»

تَضاحَكَ الدِّيكُ الرُّومِىُّ والْبَطَّةُ السَّمِينَةُ مِمَّا سَمِعاهُ مِنْها ،

قالا لَها : « كَيْفَ تُنْشِئِينَ مَزْرَعَةَ قَمْحٍ، يا أُخْتَنا الْعَزِيزَةَ ؟! »

لَمْ تَدَّخِرِ الدَّجاجَةُ وُسْعًا فِى تَوْضِيحِ الْفِكْرَةِ لِصَدِيقَيْها .

طَلَبَتْ مِنْهُما الِاقْتِناعَ بِها ، وأَنْ يَشْتَرِكا مَعَها فِى إِنْجازِها .

قالَتْ لَهُما : « إِنَّ اشْتِراكَ كُلٍّ مِنْكُما سَيُيَسِّرُ الْأَمْرَ عَلَىَّ .

سَنَبْذُلُ فِى سَعْيِنا كُلَّ طاقاتِنا ، لِكَىْ نَبْلُغَ بِذٰلِكَ غَرَضَنا .

سَنَتَعاوَنُ جَمِيعًا ، فَنَشْتَرِكُ فِى الْجُهْدِ ، وَنَتَقاسَمُ الثَّمَرَةَ .»

اَلدِّيكُ الرُّومِيُّ واجَهَ الدَّجاجَةَ بِقَوْلِهِ ، وَهُوَ يَنْفُشُ رِيشَهُ:

« ماذا يَدْعُونِى أَنا إِلَى بَذْلِ الْعَناءِ والتَّعَبِ فِى الزِّراعَةِ ؟

إِنِّى أَلْتَقِطُ ما يَزْرَعُهُ غَيْرِى ، بلا عَناءٍ وَلا تَعَبٍ .

ما الَّذِى جَعَلَ هٰذِهِ الْفِكْرَةَ الْعَجِيبَةَ تَخْطُرُ بِبالِكِ ؟!

لَقَدْ نَشَأْنا جَمِيعًا وَنَحْنُ نَجِدُ أَنْفُسَنا عَلَى هٰذِهِ الْحالِ .

لِماذا تَطْلُبِينَ الْآنَ مِنَّا تَغْيِيرَ ما نَشَأْنا عَلَيْهِ وَتَعَوَّدْناهُ ؟! »

قالَتِ الدَّجاجَةُ : « لَمْ يَسْبِقْ لَنا أَكْلُ شَيْءٍ صَنَعْناهُ .

لَمْ يَسْبِقْ لَنا أَنْ نَذُوقَ لَذَّةَ الْفَرَحِ بِثَمَرَةِ الْعَمَلِ .

نَحْنُ بِطَبِيعَتِنا نَعِيشُ عَلَى ما تَأْتِى بِهِ الْمُصادَفَةُ .

إِذا وَجَدْنا شَيْئًا الْتَقَطْناهُ ، وَسَعِدْنا بِهِ ، وَإِلَّا واصَلْنا السَّعْىَ . »

يَئِسَتِ الدَّجاجَةُ مِنْ إِقْناعِ الدِّيكِ ، وَخابَ ظَنُّها بِهِ .

تَكَدَّرَتْ نَفْسُها لِتِلْكَ النَّتِيجَةِ ، لٰكِنَّها لَمْ تَسْتَسْلِمْ لِلْيَأْسِ.

اِتَّجَهَتْ إِلَى صَدِيقَتِها الْبَطَّةِ السَّمِينَةِ ، تُجَرِّبُ حَظَّها مَعَها .
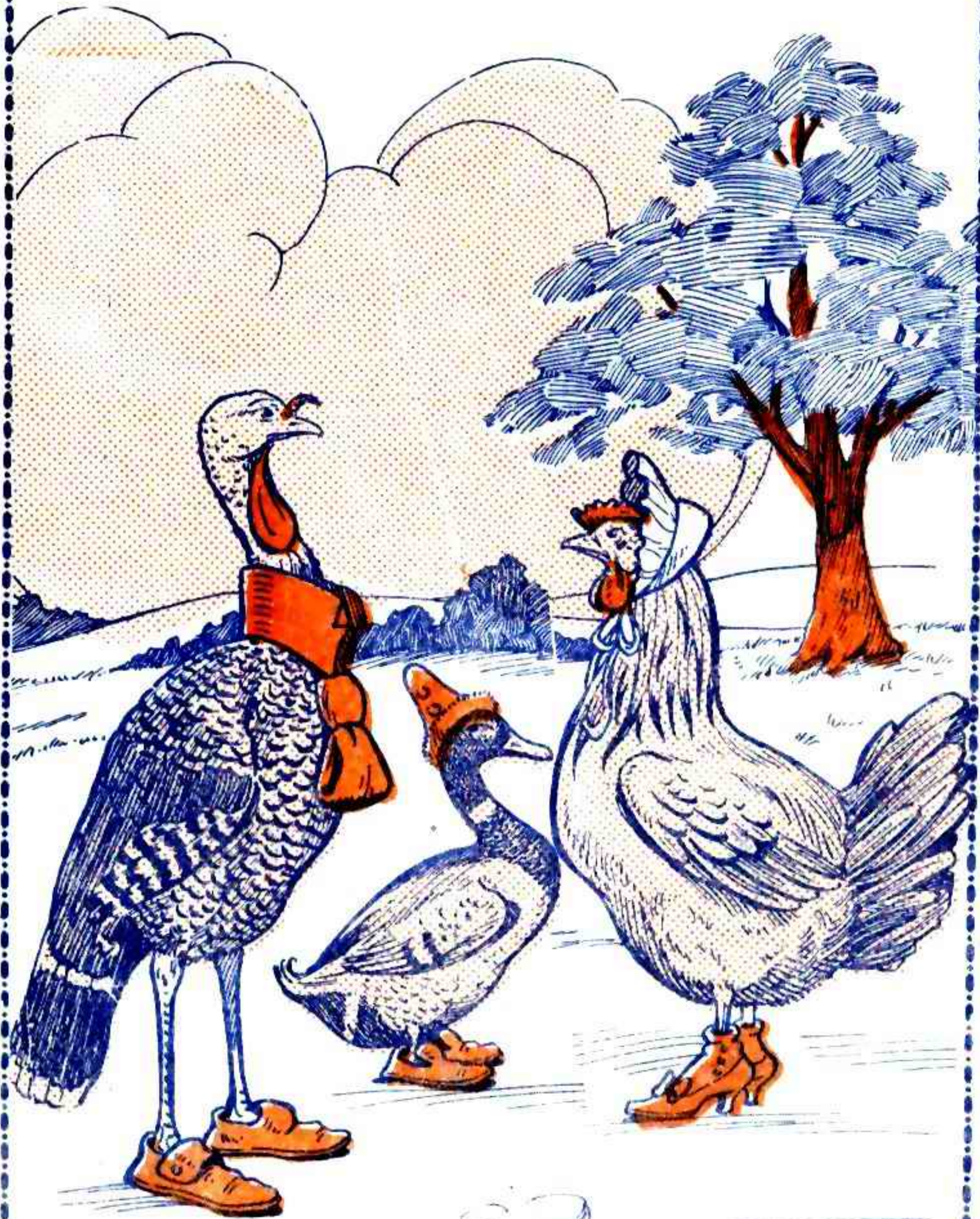
الدَّجاجَةُ تَتَحَدَّثُ إلَى الدِّيكِ وَإلَى الْبَطَّةِ .

قالَتِ الدَّجاجَةُ لِلْبَطَّةِ مُتَوَدِّدَةً : « ما رَأْيُكِ فِى مُعاوَنَتِى ؟ »

أَجابَتْها الْبَطَّةُ وَهِىَ تَمِيلُ بِجِسْمِها الْمُكْتَنِزِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً :

« أُصارِحُكِ يا دَجاجَتَنا الْحَمْراءَ بِأَنَّكِ فِى هٰذا تَحْلُمِينَ . لَقَدْ خَيَّلَ لَكِ نَشاطُكِ ، أَنَّكِ تَسْتَطِيعِينَ عَمَلَ كُلِّ شَىْءٍ !. هَلْ تَرَيْنَ أَنَّ فِى إِمْكانِكِ وَحْدَكِ أَنْ تُصْبِحِى زارِعَةً ؟! أَفِى مَقْدُورِكِ آحْتِمالُ ما تَتَطَلَّبُهُ الزِّراعَةُ مِنْ عَناءٍ وَجُهْدٍ ؟! هَلْ تُطِيقِينَ الصَّبْرَ ، حَتَّى تُنْبِتَ الْأَرْضُ سَنابِلَ الْقَمْحِ ؟ »

قالَتِ الدَّجاجَةُ: «لَقَدْ أُتِيحَتْ لَنا فُرْصَةٌ لَمْ تُتَحْ مِنْ قَبْلُ. هٰذِهِ سُنْبُلَةُ قَمْحٍ ، صالِحَةٌ لِأَنْ تَكُونَ مَزْرَعَةً مُتَجَدِّدَةً . لِماذا نُضِيعُ الْفُرْصَةَ ، وَنَعِيشُ عالَةً عَلَى آلْتِقاطِ الْفُتاتِ ؟!»

هُنا آنْتَفَشَ الدِّيكُ الرُّومِىُّ وَكَرْكَرَ، وَأَطْلَقَ صَوْتَهُ قائِلًا :

« أَيَّتُها الدَّجاجَةُ: اِزْرَعِى وَحْدَكِ سُنْبُلَتَكِ . دَعِينا وَشَأْنَنا. خَلِّينا نَسْتَمْتِعْ بِوَقْتِنا، وَلا نُضَيِّعْ عُمْرَنا فِى خَيالٍ مُحالٍ !»

٤ – اَلدَّجاجَةُ تَزْرَعُ

سَمِعَتِ الدَّجاجَةُ قَوْلَ صاحِبَيْها ، فَكادَتْ تَفْقِدُ عَزِيمَتَها.
لَقَدْ حاوَلَ الدِّيكُ وَالْبَطَّةُ إِقْناعَها بِأَنَّ فِكْرَتَها خاطِئَةٌ .
لٰكِنَّها لَمْ تَسْتَسْلِمْ لِلشُّعُورِ بِالْيَأْسِ ، وَقالَتْ لِنَفْسِها :
« أَمَّا الدِّيكُ الرُّومِيُّ ، فَهُوَ غارِقٌ فِى زَهْوِهِ وَتَعاظُمِهِ !
وَأَمَّا الْبَطَّةُ فَهِىَ مُتَكاسِلَةٌ ، لا يَهُمُّها إِلَّا اكْتِنازُ جِسْمِها !
لا أَمَلَ لِى فِى أَنْ أَجِدَ مِنْهُما مُشارَكَةً ، أَوْ مُساعَدَةً .
هَلْ أَعْدِلُ عَنْ تَنْفِيذِ فِكْرَتِى ، لِأَنَّهُما تَخَلَّيا عَنْ مَعُونَتِى ؟
سَأَعْمَلُ عَلَى إِنْجازِ قَصْدِى ، وَلَوْ بَذَلْتُ الْجُهْدَ وَحْدِى . »

قَوَّتِ الدَّجاجَةُ مِنْ عَزْمِها ، وَعَوَّلَتْ عَلَى نَفْسِها .
اِشْتَدَّتْ حَماسَتُها، لِتَنْفِيذِ بُغْيَتِها، مَهْما يَكُنْ مِنْ صُعُوبَتِها.
شَرَعَتْ تَضْرِبُ جَوانِبَ الْأَرْضِ بِالْفَأْسِ ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .
لَمْ تَتْرُكْ كُتْلَةً مِنْ طِينِ الْأَرْضِ ، إِلَّا قَلَّبَتْها وَفَرَكَتْها .

نَثَرَتْ كُلَّ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ ، فِى مَواضِعَ مِنَ الْأَرْضِ مُتَقارِبَةٍ. لَبِثَتْ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ تَتَعَهَّدُ مَزْرَعَةَ الْقَمْحِ بِالسَّقْىِ . كانَتْ تَقُومُ بِذٰلِكَ ، مَمْلُوءَةَ النَّفْسِ بِالْأَمَلِ والِاسْتِبْشارِ .

أَمَّا الدِّيكُ والْبَطَّةُ فكانا عَلَى بُعْدٍ مِنْها ، يَرْقُبانِ عَمَلَها . كانا يَرَيانِها وَهِىَ دائِبَةٌ ، تُتْعِبُ نَفْسَها ، وتَبْذُلُ جُهْدَها .

نَفَشَ الدِّيكُ الرُّومِىُّ رِيشَهُ ساخِرًا مِنْها، وَجَعَلَ يَقُولُ لَها: « أَنْتِ تُشْقِينَ نَفْسَكِ بِهٰذا الْعَمَلِ الَّذِى لا جَدْوَى مِنْهُ . لَقَدْ خَسِرْتِ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ الَّتِى وَضَعْتِها فِى باطِنِ الْأَرْضِ. لَوْ أَرَدْتِ الْآنَ آسْتِرْجاعَها ، لَما وَجَدْتِ إِلَى ذٰلِكِ سَبِيلًا . ما دَفَعَكِ إِلَى هٰذا الْعَمَلِ ، إِلَّا طَمَعٌ لا ثَمَرَةَ لَهُ . »

أَقْبَلَتِ الْبَطَّةُ عَلَى الدَّجاجَةِ تَلُومُها عَلَى ما فَعَلَتْ ، قائِلَةً : « يَحْزُنُنِى أَنَّكِ حَرَمْتِ نَفْسَكِ وَأَفْراخَكِ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ . لَيْتَكِ آقْتَنَعْتِ بِما تَيَسَّرَ لَكِ مِنْ حَبَّاتِ السُّنْبُلَةِ الْوافِرَةِ . »
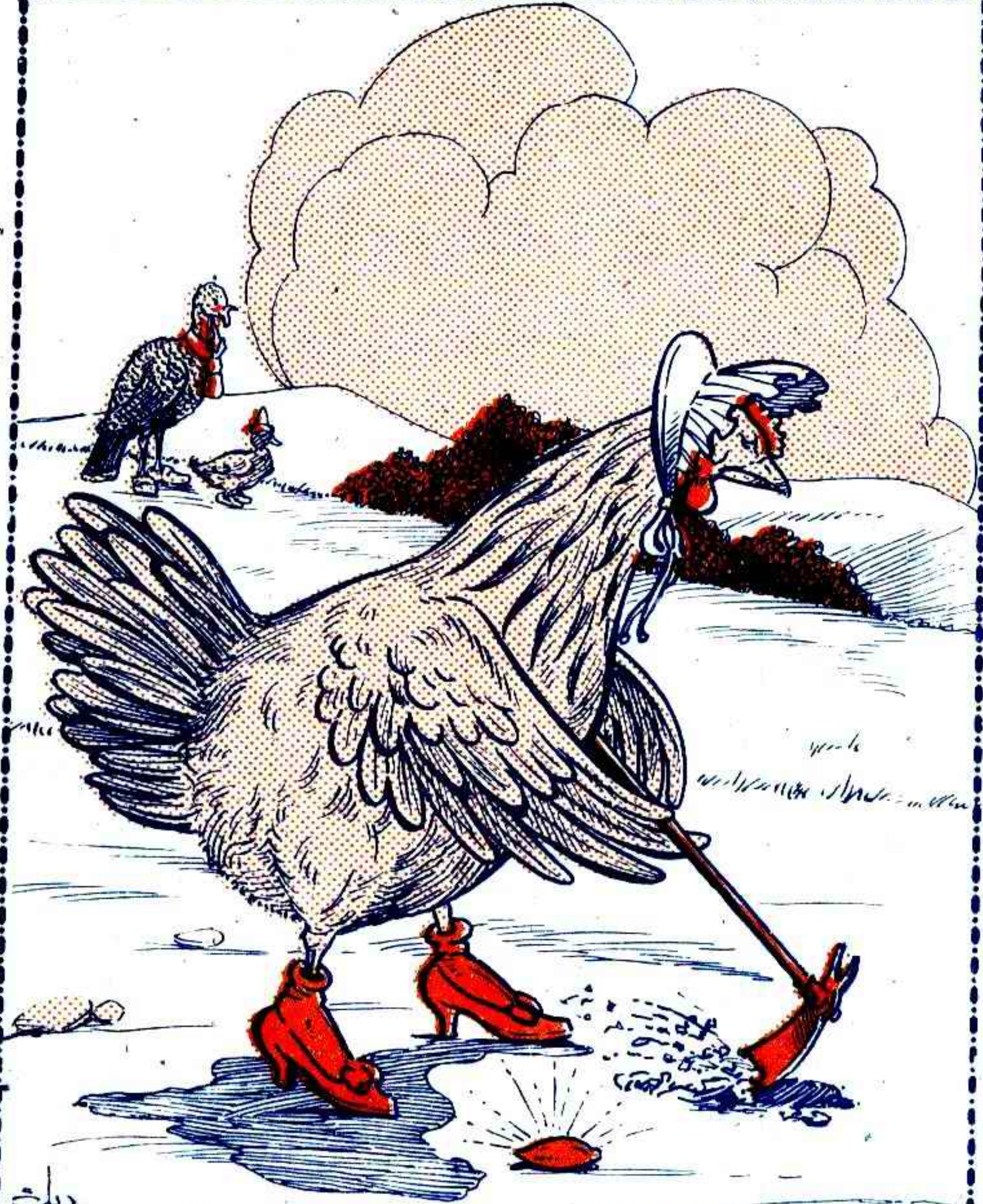
الدَّجاجَةُ تُنْشِئُ مَزْرَعَةَ الْقَمْحِ .

اِسْتَمَعَتِ الدَّجاجَةُ إِلَى كُلِّ ما قالَهُ الدِّيكُ وَالْبَطَّةُ .
لَمْ تُبالِ بِسُخْرِيَةِ الدِّيكِ وَلَوْمِ الْبَطَّةِ ، بَلْ قالَتْ لَهُما :
« إِنَّ تَفْكِيرَكُما قاصِرٌ ، وَهُو تَفْكِيرُ كُلِّ خامِلٍ كَسُولٍ .
مَنْ يَقْتَصِرُ تَفْكِيرُهُ عَلَى يَوْمِهِ الْحاضِرِ، إِنَّما هُوَ غَبِيٌّ جَهُولٌ.
لا هِمَّةَ لِمَنْ لا يَمْتَدُّ عَمَلُهُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ الْمَأْمُولِ.
أَخْبِرانِي يا صاحِبَيَّ : حَتَّى مَتَى نَعِيشُ عَلَى فُتاتِ الْأَرْضِ ؟!
لِماذا لا نَقُومُ بِعَمَلٍ بَنَّاءٍ ، يُنَظِّمُ عَيْشَنا وَيُرَقِّي حَياتَنا ؟!
نَحْنُ بِهٰذا الْعَمَلِ الْبَنَّاءِ ، نُصْبِحُ سادَةً كِرامًا فِي أَرْضِنا .
نُوَفِّرُ لِأَنْفُسِنا رِزْقَنا بِعَرَقِنا ، وَنَأْكُلُ طَعامَنا مِنْ كَدِّ أَيْدِينا .
إِذا فَعَلْنا ذٰلِكَ ، ضَمِنَّا أَنْ تَتَوافَرَ حَياةٌ طَيِّبَةٌ لَنا . »

نَفَشَ الدِّيكُ الرُّومِيُّ رِيشَهُ ، وَمَضَى فِي تَكَبُّرٍ وَاسْتِعْلاءٍ.
حَذَتِ الْبَطَّةُ حَذْوَهُ ، وَتَمايَلَتْ فِي مِشْيَتِها الْبَطِيئَةِ خَلْفَهُ .
كُلٌّ مِنْهُما مَضَى ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الدَّجاجَةِ شَيْئًا !

٥ - ظُهُورُ الثَّمَراتِ

بَعْدَ شَهْرَيْنِ، ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَوادِرُ الثَّمَراتِ .
ثُمَّ تَوالَى خُرُوجُ السَّنابِلِ الْجَمِيلَةِ ، عامِرَةً بِحَبَّاتِ الْقَمْحِ .
شَدَّ ما فَرِحَتِ الدَّجاجَةُ بِرُؤْيَةِ الثَّمَراتِ ، وَهِيَ زاهِيَةٌ .
جَعَلَتِ الْأَفْراخُ الصِّغارُ تَحُومُ حَوْلَ السَّنابِلِ مَسْرُورَةً بِرُؤْيَتِها.
خَشِيَتِ الْأُمُّ عَلَى السَّنابِلِ النَّاشِئَةِ ، أَنْ يُصِيبَها ضَرَرٌ .
مَنَعَتْ أَفْراخَها مِنْ أَنْ يَمُدُّوا أَفْواهَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ إِلَيْها .
طَلَبَتْ إِلَيْهِمْ الِانْتِظارَ ، حَتَّى تَنْضَجَ سَنابِلُ الْقَمْحِ فِي أَمانٍ .
مَرَّ الدِّيكُ الرُّومِيُّ والْبَطَّةُ السَّمِينَةُ بِالْمَزْرَعَةِ ، فَرَأَيا عَجَبًا !
لَمْ يُصَدِّقْ كُلٌّ مِنْهُما عَيْنَيْهِ ، وَهُوَ يَرَى الْقَمْحَ فِي سَنابِلِهِ .
شَعَرَتِ الدَّجاجَةُ بِالْفَخْرِ أَمامَ الدِّيكِ والْبَطَّةِ ، وَقالَتْ :
« رَأَيْتُما كَيْفَ نَجَحَتِ الْفِكْرَةُ ؟ وَكَيْفَ ظَهَرَتِ الثَّمَرَةُ ؟
تَعالَيا نَتَعاوَنْ فِي حَصْدِ الْقَمْحِ ، وَإِعْدادِهِ لِلطَّحْنِ وَالْخَبْزِ . »

قالَ الدِّيكُ لِلدَّجاجَةِ : « أَظْهَرْتِ مَهارَتَكِ فِى الزَّرْعِ .
أَنْتِ بَدَأْتِ الْعَمَلَ وَحْدَكِ ، دُونَ شَرِيكٍ ؛ فَأَتِمِّيهِ وَحْدَكِ .
لا تَنْتَظِرِى مِنِّى ياعَزِيزَتِى أَنْ أَتَدَخَّلَ فِى عَمَلِكِ . »
وَقالَتِ الْبَطَّةُ : «كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُساعِدَكِ فِيما تَعْمَلِينَ .
لٰكِنَّكِ تَعْلَمِينَ أَنِّى سَمِينَةٌ ، لا أَسْتَطِيعُ بَذْلَ أَىَّ جُهْدٍ .
أَمَّا أَنْ أَذُوقَ حَبَّاتِ قَمْحِكِ ، فَهٰذا لا مانِعَ لَدَىَّ مِنْهُ . »
ضَحِكَتِ الدَّجاجَةُ مِمَّا سَمِعَتْ وَقالَتْ لِلدِّيكِ وَالْبَطَّةِ:
« لا أَمَلَ فِى الِاسْتِعانَةِ بِكُما ، بَعْدَما سَمِعْتُهُ مِنْكُما .
زَرَعْتُ الْقَمْحَ وَحْدِى، سَأَحْصُدُهُ، وَأَطْحَنُهُ، وَأَخْبِزُهُ وَحْدِى.»
اِعْتَمَدَتِ الدَّجاجَةُ عَلَى نَفْسِها فِى أَنْ تَنْفَرِدَ بِالْعَمَلِ كُلِّهِ .
أَخَذَتْ تَحْصُدُ سَنابِلَ الْقَمْحِ ، وَتُنَقِّى الْحَبَّاتِ مِنَ الْغَلَثِ .
وَضَعَتْ فِى سَلَّةٍ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنْ حَبَّاتِ الْقَمْحِ الْمُنَقَّى .
اِعْتَزَمَتْ أَنْ تَحْمِلَ السَّلَّةَ ، وَتَقْصِدَ بِها إِلَى الطَّاحُونِ .
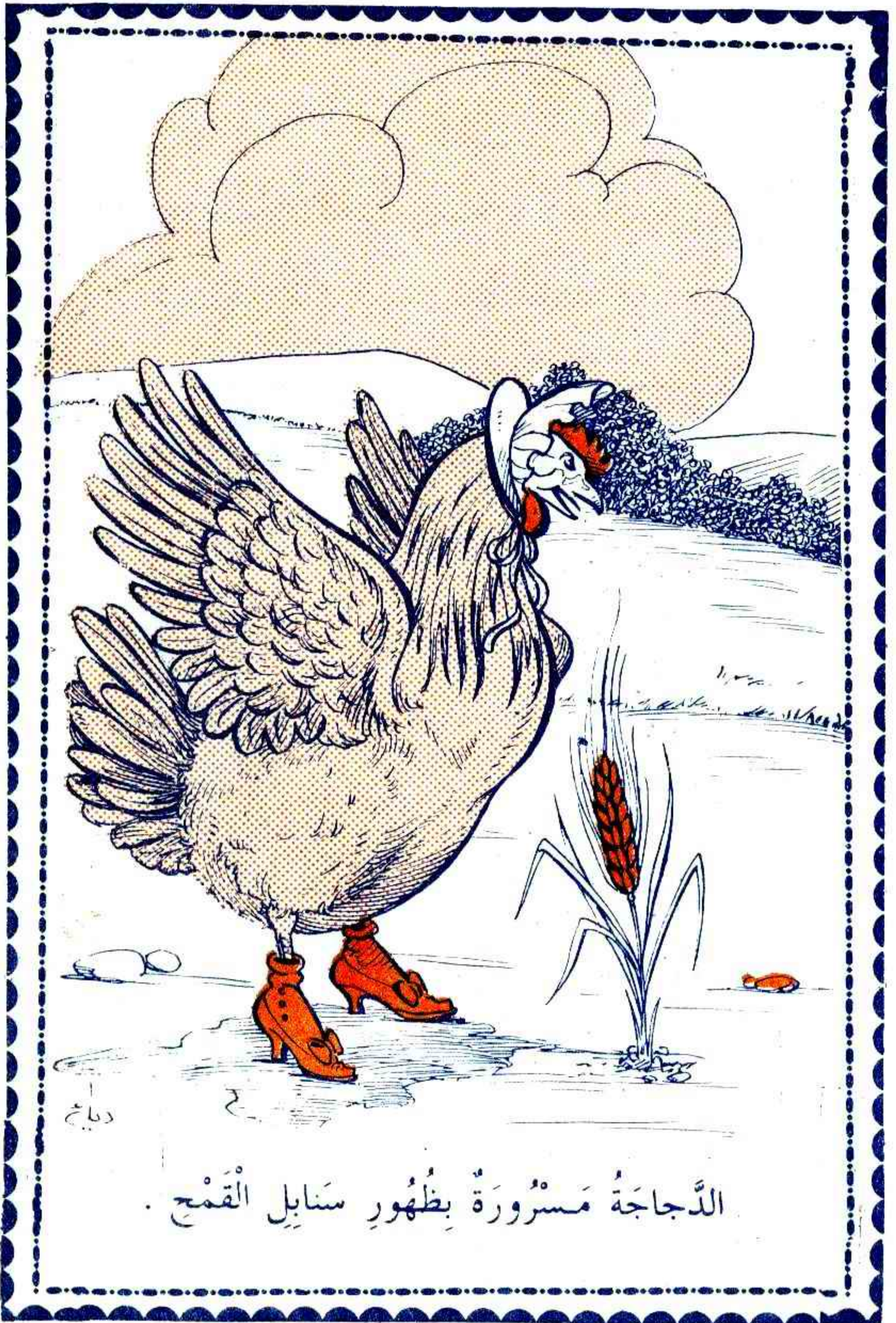
الدَّجاجَةُ مَسْرُورَةٌ بِظُهُورِ سَنابِلِ الْقَمْحِ .

٦ – حَدِيثُ الطَّحَّانِ

لَمَّا رَآها الطَّحَّانُ تَحْمِلُ السَّلَّةَ ، أَنْزَلَها عَنْها ، وَقالَ لَها :

« لا شَكَّ فِى أَنَّكِ لَقِيتِ عَناءً شَدِيدًا فِى حَمْلِ السَّلَّةِ !

مِنْ أَيْنَ جِئْتِ بِهٰذِهِ السَّنابِلِ الْعامِرَةِ بِحَبَّاتِ الْقَمْحِ ؟ »

قالَتْ لَهُ : « وَجَدْتُ سُنْبُلَةَ قَمْحٍ ، فَزَرَعْتُ حَبَّاتِها . »

قالَ لَها : « لابُدَّ أَنَّ صاحِبَيْكِ : الدِّيكَ والْبَطَّةَ ساعَداكِ . »

أَجابَتْهُ : « إِنَّهُما لَمْ يَرْضَيا أَنْ يَشْتَرِكا مَعِى فِى شَىْءٍ . »

عَجِبَ الطَّحَّانُ مِنْ صُنْعِها، وَأُعْجِبَ بِفِكْرَتِها وَهِمَّتِها.

قالَ لَها : « الْإِرادَةُ الْقَوِيَّةُ تَصْنَعُ لِصاحِبِها الْمُعْجِزاتِ . »

قالَتْ : «أَرَدْتُ أَنْ آكُلَ طَعامًا حَصَلْتُ عَلَيْهِ بِجُهْدِى . »

وَعَدَها بِأَنْ يَقُومَ بِطَحْنِ الْقَمْحِ الَّذِى جَلَبَتْهُ ، دُونَ جَزاءٍ .

قالَ لَها : « سَتَجِدِينَ سَنابِلَ الْقَمْحِ : دَقِيقًا مَنْخُولًا ناعِمًا . »

وَعَدَتْهُ بِأَنْ تُقَدِّمَ لَهُ فَطِيرَةً كَبِيرَةً مِنْ خَبِيزِ يَدَيْها .
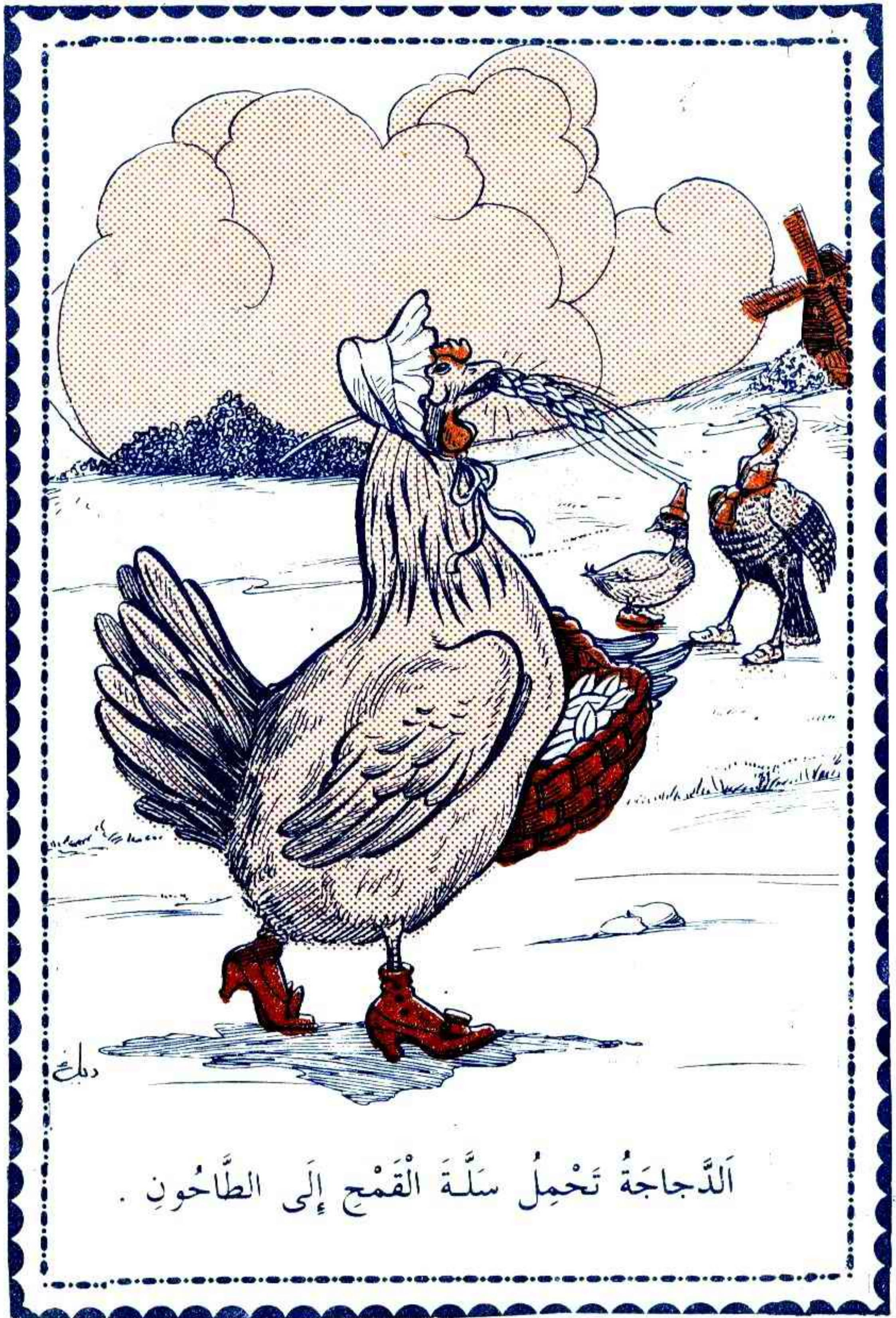
اَلدَّجاجَةُ تَحْمِلُ سَلَّةَ الْقَمْحِ إِلَى الطَّاحُونِ .

٧ - رَفْضُ التَّعاوُنِ

رَجَعَتِ الدَّجاجَةُ مِنْ عِنْدِ الطَّحَّانِ ، تَحْمِلُ سَلَّةَ الدَّقِيقِ .
ما لَبِثَتْ أَنْ دَعَتْ كُلًّا مِنَ الدِّيكِ والْبَطَّةِ إِلَى التَّحَدُّثِ مَعَها .
حَضَرا إِلَيْها ، وَعَجِبا مِنْ رُؤْيَةِ سَلَّةِ الدَّقِيقِ أَمامَها .
قالَتْ لَهُما : « أَنْتُما تَرَيانِ : كَيْفَ أَصْبَحَ الْقَمْحُ دَقِيقًا !
تَمَّتْ مَرْحَلَتانِ أَساسِيَّتانِ هُما: مَرْحَلَةُ الزَّرْعِ وَمَرْحَلَةُ الطَّحْنِ.
هُناكَ مَرْحَلَةٌ تالِيَةٌ ، وَهِيَ : الْعَجْنُ . فَهَلْ تَشْتَرِكانِ مَعِي ؟ »
قالَ الدِّيكُ: « لَا شَأْنَ لِي بِهٰذا الدَّقِيقِ ، أَيَّتُها الدَّجاجَةُ .
لَوْ تَرَكْتِهِ قَمْحًا لَأَكَلْنا مِنْهُ .. أَمَّا الدَّقِيقُ فَلا يُؤْكَلُ . »
قالَتِ الْبَطَّةُ الْكَسُولُ : « لا نَشْتَرِكُ فِي الْعَجْنِ ، يا أُمَّ دَقِيقٍ .
كَفَى مِنْكِ أَنَّكِ أَفْسَدْتِ عَلَيْنا حَبَّاتِ الْقَمْحِ النَّاضِجَةَ . »
قالَ الدِّيكُ: «عَلَيْكِ الْقِيامُ بِهٰذِهِ الْمَرْحَلَةِ الثَّالِثَةِ أَيْضًا.»
قالَتِ الْبَطَّةُ: «سَنَقْنَعُ بِفُتاتِ الْأَرْضِ الَّذِى لا عَناءَ فِيهِ.»
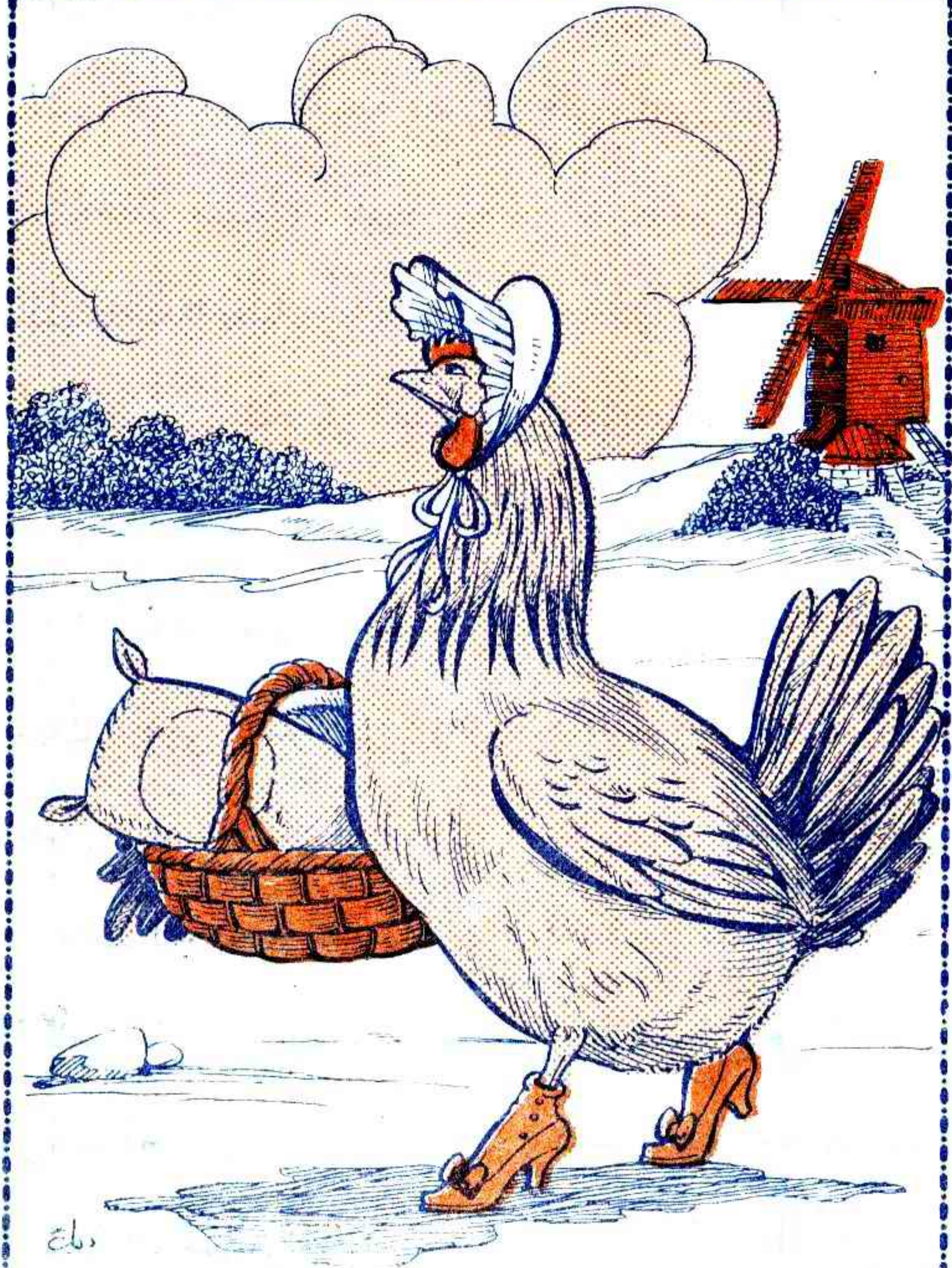
اَلدَّجاجَةُ تَرْجِعُ مِنْ الطَّاحُونِ بِسَلَّةِ الدَّقِيقِ .

ضاقَ صَدْرُ الدَّجاجَةِ بِما سَمِعَتْهُ مِنْ صاحِبَيْها .
أَدْهَشَها أَنَّ الدِّيكَ وَالْبَطَّةَ مُصِرَّانِ عَلَى رَفْضِ التَّعاوُنِ مَعَها .
كانَتْ تَنْتَظِرُ مِنْهُما أَنْ يَفْرَحا بِنَجاحِ الْمَرْحَلَتَيْنِ الْأَساسِيَّتَيْنِ .
لٰكِنَّهُما جَعَلا يَقْلِبانِ الْحَقائِقَ الْواضِحَةَ الَّتِى لا خِلافَ عَلَيْها .
إِنَّهُما يُصَوِّرانِ تَحْوِيلَ الْقَمْحِ إِلَى دَقِيقٍ ، عَلَى أَنَّهُ إِفْسادٌ !
هُما إِذَنْ يَبْغِيانِ أَنْ يَسْتَمِرَّا عَلَى الْقَناعَةِ بِفُتاتِ الْأَرْضِ !
هُما لا يُرِيدانِ تَطْوِيرَ عَيْشِهِما ، وَالِارْتِفاعَ بِمُسْتَوَى حَياتِهِما !
الدِّيكُ الرُّومِيُّ مُسْتَرْسِلٌ فِى زَهْوِهِ الْكاذِبِ، وَتَعاظُمِهِ الْمُزَيَّفِ.
الْبَطَّةُ راضِيَةٌ بِالْكَسَلِ وَالْخُمُولِ، مُسْتَكِينَةٌ إِلَى جِسْمِها الثَّقِيلِ.
قالَتِ الدَّجاجَةُ لِنَفْسِها : « لا فائِدَةَ مِنْ نُصْحِ الْجُهَلاءِ .
لا بَأْسَ عَلَيَّ مِنِ امْتِناعِ الصَّاحِبَيْنِ عَنْ مَعُونَتِى فِى الْعَمَلِ .
زَرَعْتُ وَحْدِى الْقَمْحَ وَنَجَحْتُ ، ذَهَبْتُ لِطَحْنِهِ وَأَفْلَحْتُ .
لا شَكَّ أَنَّ عَمَلِيَّةَ الْعَجْنِ ، أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الزَّرْعِ وَالطَّحْنِ . »

٨ – اَلدَّجاجَةُ تَعْجِنُ وَتَخْبِزُ

شَرَعَتِ الدَّجاجَةُ فِى عَجْنِ مِقْدارٍ طَيِّبٍ مِنَ الدَّقِيقِ .

اَلْبَطَّةُ السَّمِينَةُ قابِعَةٌ فِى رُكْنٍ قَرِيبٍ ، تُرِيحُ جَسَدَها .

اَلدِّيكُ الرُّومِىُّ جالِسٌ عَلَى رَفٍّ عالٍ ، لِيُرْضِىَ كِبْرِياءَهُ .

اَلدِّيكُ وَالْبَطَّةُ يَرْقُبانِ الدَّجاجَةَ ، وَهِىَ تُمارِسُ عَمَلَها .

مَكَثَتِ الدَّجاجَةُ تَلُتُّ الدَّقِيقَ وَتَعْجِنُهُ بِجَناحَيْها الْقَوِيَّيْنِ .

أَمْضَتْ وَقْتًا وَهِىَ عاكِفَةٌ تَعْمَلُ ، حَتَّى أَتَمَّتْ عَجْنَ الدَّقِيقِ.

اِطْمَأَنَّتْ إِلَى أَنَّ الْعَجِينَ أَصْبَحَ صالِحًا لِأَنْ يَخْتَمِرَ .

وَقَفَتْ تَنْتَظِرُ بَعْضَ الْوَقْتِ ، حَتَّى آخْتَمَرَ عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ .

قالَتْ لِنَفْسِها : « لَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَّا الْقِيامُ بِالْخَبْزِ . »

بَدا لَها أَنْ تَبْذُلَ مُحاوَلَةً أَخِيرَةً ، لِإِشْراكِ صاحِبَيْها مَعَها .

قَدَّرَتْ أَنَّهُما لَنْ يَمْتَنِعا هٰذِهِ الْمَرَّةَ عَنْ مُشارَكَتِها .

دَعَتْهُما إِلَى أَنْ يَشْتَرِكا مَعَها فِى الْقِيامِ بِخَبْزِ الْعَجِينِ .

قالَتْ لَهُما : « تَعالَيا مَعِى نُوقِدْ نارَ الْفُرْنِ ، حَتَّى تَحْمَىٰ .
إذا حَمِيَتْ ، أَدْخَلْنا إِلَيْها أَقْراصَ الْعَجِينِ لِكَىْ تَخْتَبِزَ . »

كَرْكَرَ الدِّيكُ كَرْكَرَةً عالِيَةً ، وَقالَ لَها ، يَهْزَأُ بِها :
« لَقَدْ رَفَضْنا مُشارَكَتَكِ فِى زَرْعِ الْقَمْحِ وَحَصْدِهِ .
كَذٰلِكِ رَفَضْنا الْمُشارَكَةَ فِى طَحْنِ الْقَمْحِ ، وَعَجْنِ الدَّقِيقِ .
رَفَضْنا هٰذا وَذاكَ ، مَعَ أَنَّهُما عَمَلانِ لَا خَطَرَ فِيهِما .
أَخْشَى التَّعَرُّضَ لِلْفُرْنِ ، وَرِيشِى مُنْتَفِشٌ ، تُهَدِّدُهُ النَّارُ . »

وَقالَتِ الْبَطَّةُ : « وَأَنا سَمِينَةٌ ، لا أُطِيقُ وَهَجَ النَّارِ .
هَلْ تَرْضَيْنَ يا أُخْتاهُ أَنْ نَحْتَرِقَ ، مِنْ أَجْلِ لُقْمَةِ خُبْزٍ ؟!
لَنْ نَشْتَرِكَ مَعَكِ أَيَّتُها الدَّجاجَةُ . اِخْبِزِى عَجِينَكِ بِنَفْسِكِ . »

يَئِسَتِ الدَّجاجَةُ مِنْ أَنْ يُعاوِنَها الدِّيكُ أَوِ الْبَطَّةُ .
تَهَيَّأَتْ لِلْعَمَلِ وَحْدَها فِى حَماسَةٍ وَهِمَّةٍ ، وَشَرَعَتْ تَخْبِزُ .
فاحَتْ رائِحَةُ الْخَبِيزِ ، وَالدِّيكُ وَالْبَطَّةُ فِى مَكانِهِما يَتَشَمَّمانِ .
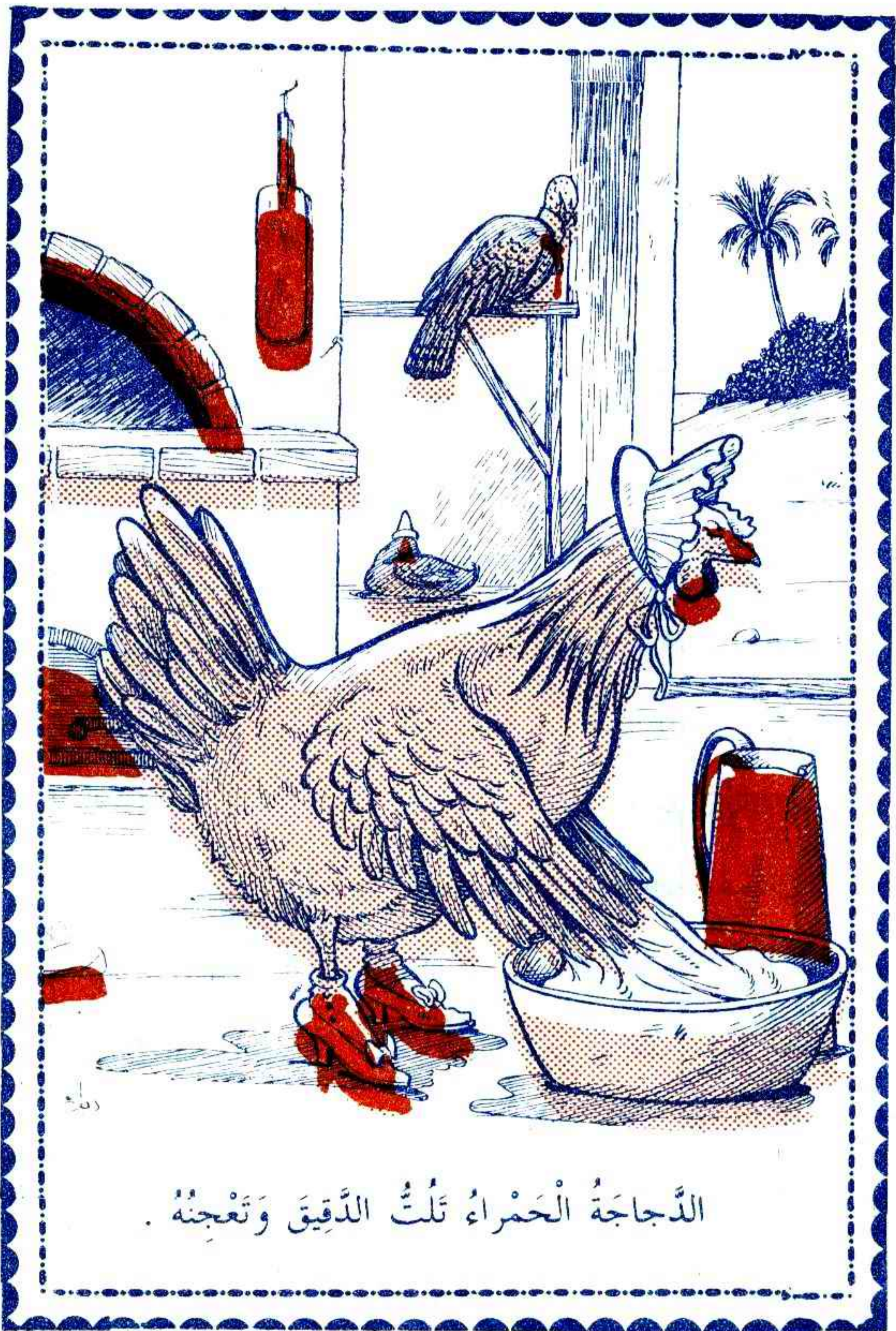
الدَّجاجَةُ الْحَمْراءُ تَلُتُّ الدَّقِيقَ وَتَعْجِنُهُ .

٩ – ظُهُورُ الرَّغِيفِ

خَرَجَتْ مِنَ الْفُرْنِ الْأَرْغِفَةُ ، بِمَنْظَرِها اللَّامِعِ الْبَهِيجِ .
أَطَلَّ الدِّيكُ مِنْ رَفِّهِ الْعالِى ، يُحَدِّقُ فِى تِلْكَ الْأَرْغِفَةِ.
اِتَّجَهَ بِنَظَرِهِ نَحْوَ صاحِبَتِهِ الْبَطَّةِ ، وَوَجَّهَ قَوْلَهُ لَها :
« حَقًّا ، بَذَلَتِ الدَّجاجَةُ جُهْدًا فِى عَمَلِها الْمُتَواصِلِ .
لَقَدْ كافَحَتْ وَصَبَرَتْ عَلَى الْعَناءِ ، حَتَّى بَلَغَتْ غَرَضَها .
إِنَّها تَسْتَحِقُّ مِنَّا أَنْ نُعَبِّرَ لَها بِصِدْقٍ عَنْ تَقْدِيرِنا .
يَجِبُ أَنْ نُقَدِّمَ لِأُخْتِنا ما نَسْتَطِيعُهُ مِنْ مُساعَدَةٍ وَعَوْنٍ . »

الْبَطَّةُ قالَتْ لِلدَّجاجَةِ : « سَأُشارِكُ فِيما تَعْمَلِينَهُ . »

قالَ الدِّيكُ مُتابِعًا : « حَقًّا ما أَشَدَّ فَرَحَنا بِعَمَلِكِ ! .
سَأُعَبِّرُ أَنا والْبَطَّةُ عَنْ تَقْدِيرِنا، بِمُشارَكَتِكِ فِى حَمْلِ الْخُبْزِ. »

قالَتِ الدَّجاجَةُ : « قَبِلْتُما الْعَمَلَ مَعِى ، بَعْدَ إِعْدادِ الْخُبْزِ !
رَضِيتُما مُعاوَنَتِى فِى حَمْلِهِ ، لِكَىْ تُشارِكانِى فِى أَكْلِهِ ! »
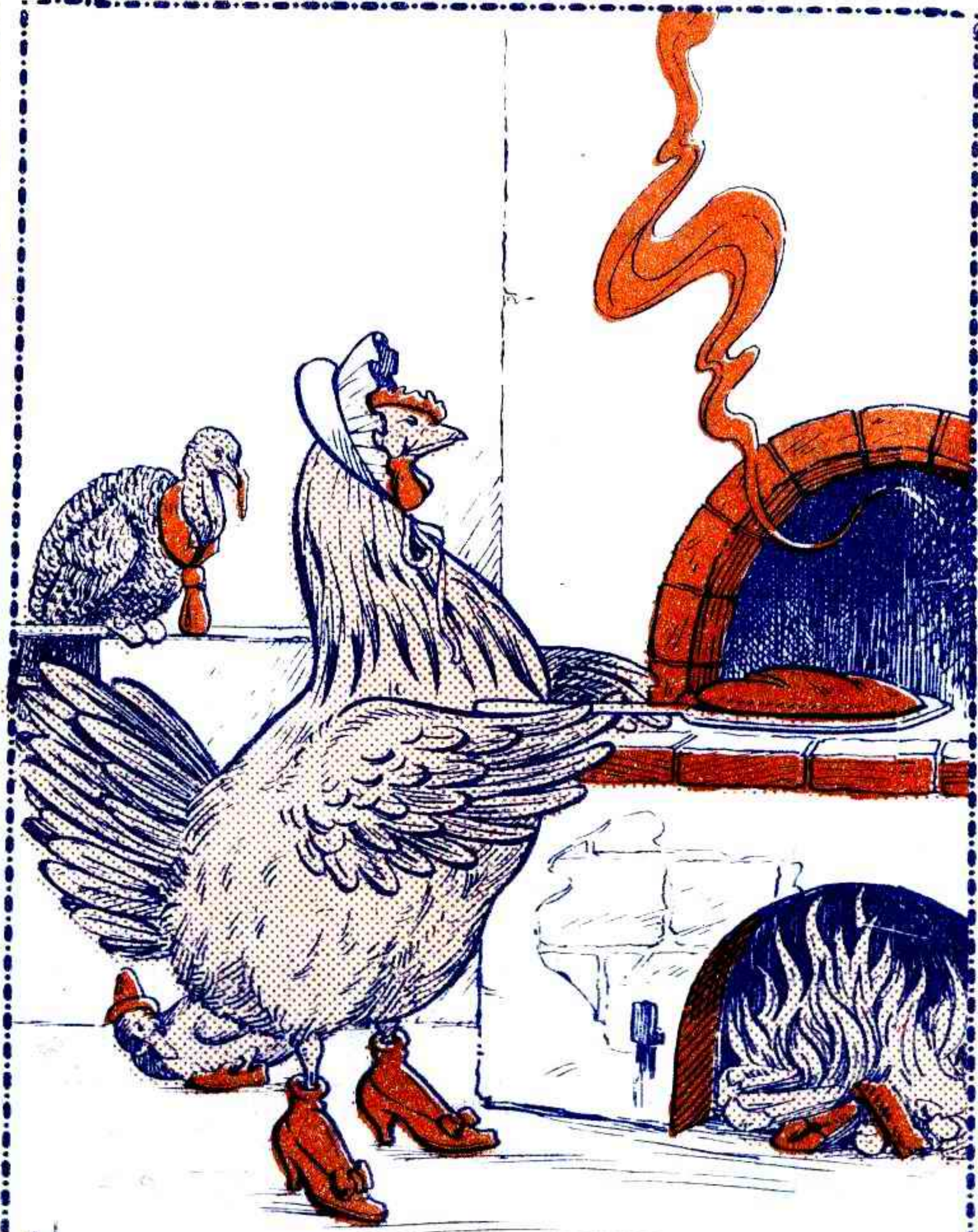
ظُهورُ الرَّغيفِ السَّاخِنِ مِنَ الْفُرْنِ .

قالَ الدِّيكُ ، وَقَد آحمَرَّتْ رَقَبَتُهُ ، وَجعَلَ يَتلَمَّظُ .

« اَلْحَقُّ أَنِّى لَمْ يَسْبِقْ لِى أَنْ ذُقْتُ الْخُبْزَ الطَّازَجَ .

سَيُسْعِدُنِى أَنْ أَطْعَمَ مِنْ خُبْزِكِ الطَّيِّبِ ، إِذا سَمَحْتِ .

نَحْنُ يا أُخْتَنا الْعَزِيزَةَ شُرَكاءُ فِى أَرْضٍ واحِدَةٍ . »

وَقالَتِ الْبَطَّةُ لِلدَّجاجَةِ ، وَهِى تُحاوِلُ التَّوَدُّدَ إِلَيْها :

« ما أَظُنُّكِ يَهُونُ عَلَيْكِ أَنْ تَنْفَرِدِى بِالْخُبْزِ وَحْدَكِ .

هَلْ تَنْعَمِينَ بِالْخُبْزِ فِى أَمانٍ ، وَنَحْنُ حَوْلَكِ فِى حِرْمانٍ ؟! »

تَأَثَّرَتِ الدَّجاجَةُ بِما سَمِعَتْ ، وَقالَتْ لِلدِّيكِ وَالْبَطَّةِ :

«اَلْعَدْلُ يَقْضِى بِأَنَّكُما لا تَسْتَحِقَّانِ مِنَ الْخُبْزِ شَيْئًا .

لَقَدْ دَعَوْتُكُما مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الْمُشارَكَةِ وَالْمُعاوَنَةِ .

لٰكِنَّكُما أَبَيْتُما أَنْ تَبْذُلا مَعِى أَىَّ جُهْدٍ فِى الْعَمَلِ .

هَلْ تَحْسَبانِ ، أَيُّها الصَّاحِبانِ ، أَنِّى أُعامِلُكُما بِما تَسْتَحِقَّانِ ؟

سَنَذُوقُ الْخُبْزَ مَعًا مُنْذُ الْآنَ ، لِأَنَّنا فِى الْأَرْضِ جِيرانٌ . »

اَلدَّجاجَةُ تَسْمَحُ لِصاحِبَيْها بِأَكْلِ الْخُبْزِ .

١٠ – يَدُ اللهِ مَعَ الْجَماعَةِ
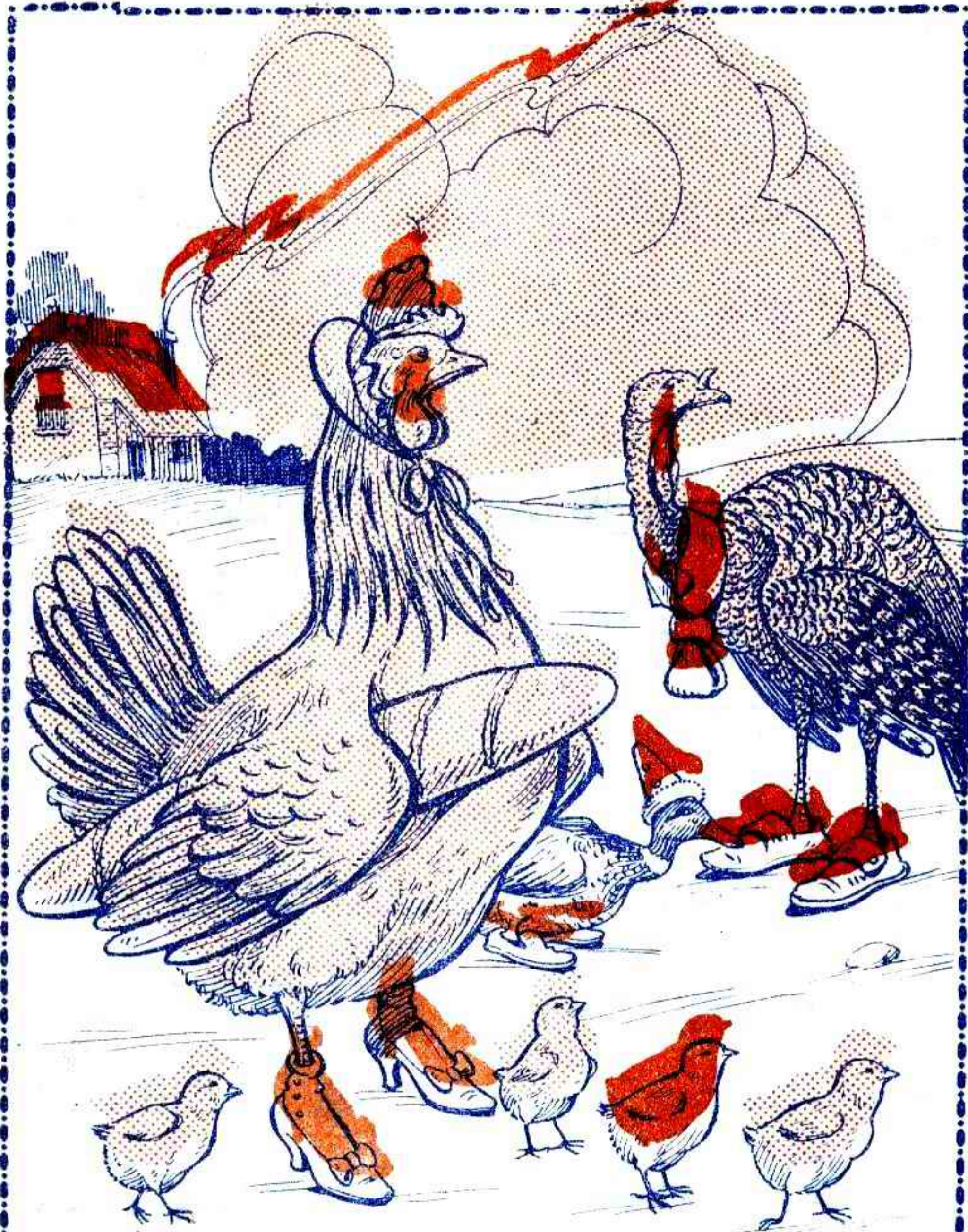
اِشْتَرَكَتْ جَماعَةُ الدَّواجِنِ فِي التَّلَذُّذِ بِتناوُلِ الْخُبْزِ :
اَلدِّيكُ الرُّومِيُّ وَالْبَطَّةُ السَّمِينَةُ وَالدَّجاجَةُ وَحَوْلَها أَفْراخُها .
قالَ الدِّيكُ الرُّومِيُّ لِلدَّجاجَةِ، وَهُوَ يَلُوكُ الْخُبْزَ فِي فَمِهِ :
« يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نُوَفِّرَ لِطَعامِنا مِثْلَ هٰذا الْخُبْزِ الشَّهِيِّ .
مُهِمَّتُنا الْمُسْتَقْبَلَةُ أَنْ نَبْحَثَ فِي كُلِّ مَكانٍ عن حَبِّ الْقَمْحِ .
نَشْتَرِكُ فِي زَرْعِهِ ، وَحَصْدِهِ ، وَطَحْنِهِ ، وَعَجْنِهِ ، وَخَبْزِهِ . »
قالَتِ الْبَطَّةُ : « بِهٰذا نَنْعَمُ بِخُبْزٍ طَيِّبٍ ، وعَيْشٍ كَرِيمٍ . »
قالَتِ الدَّجاجَةُ لِصاحِبَيْها ، وَهِيَ مُعْجَبَةٌ بِما سَمِعَتْ :
« عَرَفْتُما أَنَّ الْعَزِيمَةَ وَالصَّبْرَ وَالْمُثابَرَةَ تُحَقِّقُ الْمُعْجِزاتِ .
اَلْآنَ آمَنْتُما بِأَنَّ التَّعاوُنَ يُنِيلُ الْخَيْرَ ، وَيُوَفِّرُ السَّعادَةَ .
عَلَيْنا أَنْ نَجْعَلَ التَّعاوُنَ سَبِيلَنا إِلَى التَّطَلُّعِ نَحْوَ الْمُسْتَقْبَلِ .
لِنَكُنْ جَمِيعًا يَدًا واحِدَةً .. وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَماعَةِ . »

﴿ يُجابِ - مِمَّا فِي هٰذِهِ الحكايَة - عن الأسئلة الآتية ﴾ :

١ — ما معنى الحيواناتُ الأليفةُ ؟ وما أمثلتُها ؟
٢ — ماذا كانت تصنع الدَّجاجةُ الأُمُّ لأفراخِها الصِّغار ؟
٣ — ماذا وجدت الدَّجاجةُ الحمراءُ فى كُومَةِ القَشِّ والحشائش ؟
٤ — ما هى الفِكرةُ التى خطَرَت لها ، لتنتَفِع بما وجدت ؟
٥ — لماذا امتنع الديك عن مُشاركةِ الدَّجاجةِ فى الزِّراعة ؟
٦ — لماذا امتنعت البَطَّةُ عن مُشارَكةِ الدَّجاجة فى الزِّراعة ؟
٧ — ماذا صنعت الدَّجاجةُ بعد امتناعِ صاحِبَيْها عن مُشارَكَتِها ؟
٨ — ماذا قال الدِّيكُ للدَّجاجةِ ساخِرًا ؟ وماذا قالت لها البَطَّةُ ؟
٩ — ماذا صنعت الدَّجاجةُ لحِماية سنابِلِ القمحِ النَّاشئة ؟
١٠— لماذا امتنع الدِّيك والبَطَّةُ من مُساعدة الدَّجاجة ؟ وماذا اعتزمت ؟
١١— ماذا دار بيْن الدَّجاجةِ والطَّحَّانِ من حديثٍ ؟
١٢— ماذا طلبتْ من صاحِبَيْها ؟ ولماذا رفضَ كلٌّ منهما طلبَها ؟
١٣— لماذا امتنع صاحِباها عن المُشاركةِ فى خَبْزِ العجينِ ؟
١٤— ماذا طلب الدِّيكُ والبَطَّةُ من الدَّجاجةِ ؟ وبماذا أجابتْهما ؟
١٥— بأىِّ شىءٍ آمنَ كلٌّ من الدِّيكِ والبَطَّةِ ؟